الثورة
www.althawranews.net
الجمعة 11 جمادى الثانية 1435هـ 11 ابريل 2014م العدد 18040
Friday : 11 Jumada Althanee 1435 - 11 April 2014 - Issue No. 18040

معلمون في غير تخصصاتهم.. تدريس خارج النص

■ خبراء تربويون: السياسة دخلت المدارس والمحصلة عبث بمستقبل الأجيال

النظام التعليمي ليس كتاباً ومدرساً وطالباً وكفى.. العملية التعليمية طرق وأساليب تدريس وجودة في تقديم كل ذلك.. غير أن الحال على الواقع ليس بتلك الصورة المفترضة التي يسير عليها التعليم في كل بلاد الدنيا لأننا نجد معضلة كبرى تتمثل في وجود معلمين في غير تخصصاتهم.. فماذا سيقدم هؤلاء لطلابهم؟..

■ تحقيق/أمل عبده الجندي

الطالب مصاب بالتبلد والمعلم غير ملم بطرق التدريس فأضحت العملية التربوية مجالا للدخلاء من غير المتخصصين، كل هذه الإشكاليات أسبابها واضحة وتتبلور في القصور الذي يغطي كل جوانب العملية التعليمية من كل النواحي وفي جميع الاتجاهات.

المعلمة هدى منصري تقول: يعد المعلم الحجر الأساس في العملية التعليمية وترتبط الخصائص التي يمتاز بها المعلم ارتباطا وثيقا بتعلم التلاميذ وهناك خصائص للمعلم حتى يكون التعليم فعالا.. وترى أن التعليم الناجح والفعال لا يقتصر على وجود المعلم فقط بل وجود المعلم وفي مجال تخصصه وتطوير ذلك المعلم في مجاله حتى نجني ثمار التعليم الصحيح ونواكب عصر السرعة والابتكار، وتؤكد أن وجود المعلم في تخصصه يعتبر من الأركان الرئيسية للعملية التعليمية التي لا يجب الاستهانة بها ليكتمل التعليم، فهو في مجال تخصصه قادر على العطاء والإبداع وتحفيز التلاميذ على تقبل المادة أكثر من غيره.

وتشير منصري إلى أن هناك مدراء يلزمون معلمين بالتدريس في غير تخصصاتهم، وتؤكد أن هذا التقصير تتولى مسؤوليته وزارة التربية لأنها لا تراقب هذه المدارس بل يتعدى الأمر- حسب تأكيد المعلمة هدى منصري- إلى تكليف معلم الأدبي بتدريس تلاميذ القسم العلمي وقد يستهان بالخطأ في المرحلة الابتدائية مع أنها مرحلة التأسيس.. لذلك نتمنى أن يتم الحد من هذا الخطأ حتى نكون بصدد تطوير المعلم في مجاله لنحصل على جيل قادر على الابتكار ومواكبة العصر.

تخصصات شريعة وزراعة واقتصاد يمتهنون التدريس مما يضاعف من رداءة الأداء

جهود شخصية

صفوان الناشر- مدير إحدى مدارس البنين- يلفت إلى أن هناك أسباباً قد تجعل مدير المدرسة يقدم على خطوة تكليف معلم في غير تخصصه وهنا يقول: عندما يكون هناك عجز من وزارة التربية والتعليم بتوفير بعض المدرسين وخاصة للمواد العلمية نقوم نحن كمدراء بتوفير ذلك مقابل راتب يتم جمعه من مجلس الآباء شهرياً حتى يتسنى لنا تغطية العجز الموجود داخل المدرسة، وإن كان هذا مخالفاً للعمل التربوي إلا أننا أمام حل واحد وهو استكمال الطلاب للدراسة، وهذا يعتبر جهداً شخصياً من قبل المدرسة والقائمين عليها.

التدريس في غير التخصص

بالمقابل فإن لينا منصور- مديرة مدرسة للبنات- تقول: هناك الكثير من المدارس التي يوجد بها مدرسون غير تربويين ويقومون بتدريس الطلاب في التخصصات العلمية والأدبية وفي كثير من الأحيان يكونون غير ملمين بكيفية التدريس وإيصال المعلومة إلى الطالب، وهناك مدرسون تربويون يقومون بالتدريس في غير تخصصاتهم حتى أصبحت العملية التعليمية أشبه بالسوق العشوائية التي تستقبل كل الناس.

دخلاء على المهنة

ومن جانبها أشارت آمنة الشرعبي- نائبة مدير عام التوجيه التربوي بوزارة التربية والتعليم- إلى أن هناك برنامجاً في الوزارة لإعادة تأهيل المعلمين غير التربويين على الرغم من اعتراضي على مصطلح غير التربوي لأن الأصل في المعلم هو أن يكون تربوياً، لكن في الفترة الماضية للأسف تم توظيف خريجي شريعة واقتصاد وزراعة في مهنة التدريس من باب توفير وظيفة لهؤلاء فالتحق رتل كبير من المعلمين من غير خريجي كلية التربية بالمدارس والآن بالتنسيق مع قطاع التدريب تم إعداد بعض البرامج التدريبية لتأهيلهم وتدريبهم، وتؤكد أن الميدان يحتاج إلى إعادة تأهيل وتدريب ودعم للمسار التعليمي كونه أمراً في غاية الأهمية.

مشكلة أخرى وهي العجز النوعي في كثير من التخصصات التي يلجأ معها كثير من مدراء المدارس ومدراء مكاتب التربية إلى الاستعانة بمعلمي التخصصات الأخرى لتدريس بعض المواد غير متخصصين والأصل لا يمكن لأي مدرس أن يقوم بتدريس أي مادة إلا بعد أن يمتلك مقوماتها الأساسية.

وطبقا لخبراء تربويين فإن المشكلة متكاملة بسبب العجز الكبير على مستوى الجمهورية في كثير من التخصصات، بالإضافة إلى حجم التقاعد الكبير الذي لا يتناسب مع حجم العبث الذي تعاني منه العملية التعليمية إلى تدخل الأحزاب السياسية في المسار التعليمي كون هذا الامر السبب الرئيسي لأن اختيار بعض المدرسين من قبل مدراء المدارس ودخولهم الحقل التربوي دون إلمامهم أو معرفتهم بطرائق التدريس مشكلة كبرى خاصة وأن هؤلاء المعلمين لم يتم إعدادهم ليكونوا معلمين تربويين، وإنما بعضهم دخلوا حقل التعليم من باب الانتماء السياسي أو ما يسمى بالمحاصصة السياسية والحزبية.. ولفت إلى مشكلة أخرى وهي تأخر توظيف خريجي كليات التربية خاصة في التخصصات النوعية.. مما يفقد معها الخريج كثيراً من المعلومات التي اكتسبها خلال الدراسة فيضعف ذلك من أدائه أثناء التدريس.

التوظيف دون تنسيق

وتبدو الفجوة واضحة- حسب مهتمين بالشأن التربوي- في قلة التوظيف في تخصصات المواد العلمية مقارنة بأعداد الموظفين في المواد الأدبية، ويرون أن المشكلة الأكبر هي في الخدمة المدنية التي توظف دون التنسيق مع الجهات ذات الاختصاص حسب الاحتياج وكذا التقصير الواضح من قبل جهات الاختصاص بعدم رفعها بالاحتياج الحقيقي.

التعليم والسياسة

الدكتور عبدالباسط عبدالرقيب عقيل- رئيس دائرة تطوير مناهج العلوم الإنسانية واللغات في مركز البحوث والتطوير التربوي- يرجع أسباب هذا العبث الذي تعاني منه العملية التعليمية إلى تدخل الأحزاب السياسية في المسار التعليمي كون هذا الامر السبب الرئيسي لأن اختيار بعض المدرسين من قبل مدراء المدارس ودخولهم الحقل التربوي دون إلمامهم أو معرفتهم بطرائق التدريس مشكلة كبرى خاصة وأن هؤلاء المعلمين لم يتم إعدادهم ليكونوا معلمين تربويين، وإنما بعضهم دخلوا حقل التعليم من باب الانتماء السياسي أو ما يسمى بالمحاصصة السياسية والحزبية.. ولفت إلى مشكلة أخرى وهي تأخر توظيف خريجي كليات التربية خاصة في التخصصات النوعية.. مما يفقد معها الخريج كثيراً من المعلومات التي اكتسبها خلال الدراسة فيضعف ذلك من أدائه أثناء التدريس.

وحذر من غياب التوجيه والإشراف الفني وقال: هناك عوامل عدة يعاني منها النظام التعليمي فهو ليس مجرد مدرس وطالب وكتاب بل يعتبر أسرة وجهازاً توجيهياً فنياً ومباني مدرسية صالحة وإدارة حازمة ومتابعة مستمرة. وهذا ما ينقصنا للأسف الشديد لأن التعليم أصبح من ضمن القضايا السياسية في البلد وهنا تكمن الإشكالية.

الكتابة على واجهات السيارات.. اختزال لتجارب أم تقليد؟!

لا تسرع فالموت أسرع , الثقة بحر الغزاة , لو خفنا العصافير ما زرعنا الحب .. عبارات نلاحظها مكتوبة على زجاجات نوافذ الباصات وتاكسي الأجرة, وبعض المركبات حيث لا تكاد تخلو وسيلة من وسائل المواصلات المختلفة من عبارة أو عبارتين في مؤخرتها أو على جانبيها , تختلف الأذواق وتختلف الأسباب , وكذلك تختلف الدلالات، البعض يعتبرها ظاهرة مرضية تحتاج إلى معالجة والبعض الآخر اعتبرها حرية شخصية، فيما يرى آخرون أنها تعكس ثقافة معينة.

*** فما الدوافع التي تقف وراء هذه الظاهرة؟ وما هو التحليل النفسي لهذه الظاهرة ؟ تفاصيل أكثر في التحقيق التالي:**

■ تحقيق/ عبد الفتاح الربادي

يعتبر خالد صالح وهو سائق باص كتب على واجهته "عضة أسد ولا نظرة حسد", وزاد عبارات أخرى من نوع "السواقة فن وذوق وأخلاق "و "ما شاء الله" وحين سألناه ما الذي دفعه لكتابة تلك العبارات قال: إن كل الناس تنظر إليك , وفيهم الحسود والحاقد, ونظرة العين مصيبة والسواقة بصنعاء بالذات مخاطرة وخاصة سواقة الباصات، وأضاف خالد قد يعمل صاحب باص حادثاً من أجل الوصول إلى راكب قبل غيره, ولذلك كتبت هذه العبارات.

ويشاركه في الرأي محمد الحميدي سائق تاكسي اختار عبارة " لوطحت يا صاحبي ما يرحموك الناس"، مضيفاً: تكون من الفائزين حين يمر عليك اليوم من دون أن تقع في حادث أو يقع حادث عليك، القيادة في صنعاء مخاطرة جداً.

تعكس تجربة شخصية

فيما اختار أبو خالد سائق آخر العبارات التالية "العصافير ماتلعب على النسور ، و"يا جبل ما يهزك ريح" و قال عن الدافع من وراء كتابته لهذه العبارات: الحياة مليئة بالناس الطيبين وعيال الحرام , ومن كثرة مالقيت من عيال الحرام تعلمت الكثير, وأصبحت عندي خبرة بالناس وهذه العبارات تعبر شخصياً عن تجربتي ومعاناتي.

مصدر دخل إضافي

في حين يقول خالد المريسي سائق تاكسي أنه يستخدم في جانبي سيارته عبارات لكن كواجهة إعلانية وذلك لإضافة مصدر دخل شهري ثابت يعينه على تجاوز الوضع المعيشي الصعب الذي يعيشه .

ظاهره غير صحية

لطف عبدالله - ماجستير تربية يقول في تفسير الظاهرة : لا يمكن أن تكون ظاهرة صحية لأنها تشوه جمال المركبة وتكتب في الأماكن الخاصة والعامة ونحن نرى أثر التشويه الحاصل أيضاً على الجدران في الشوارع.. وعن أسبابها يقول عبدالله : هي عملية تفريغ لشحنة من الكبت الداخلي لدى السائق فيسقطها على شكل عبارات, وأحياناً تكون مصدر دخل للسائق حينما يستخدم مؤخرة الباص أو التاكسي كلوحات إعلانية لسلع أو خدمات... وغيرها.

أما بالنسبة لدور العامل النفسي يضيف لطف: هذا موجود في ثقافة المجتمع الذي يشكك في كل شيء ويرمي مشاكله على الغير مما يدفع بالبعض إلى أن يختار عبارات معينة خاصة العبارات الدافعة للحسد حسب اعتقاد هؤلاء السائقين, وكذلك هي تعكس نوع ثقافة الشخص تجاه الواقع المعاش.

في حين ترى الدكتورة أمة الرزاق الوشلي أن هذه الظاهرة تعكس ثقافة معينة لدى السائق تدفعه لاختيار عبارات معينة قد تعكس شيئاً مكبوتاً بداخله.

من المشكلات السلوكية

الدكتور عبدالخالق حنذة نائب مدير مركز الإرشاد التربوي والنفسي بجامعة صنعاء يقول عن هذه الظاهرة : تعتبر هذه الظاهرة من المشكلات السلوكية العدوانية, وأحياناً تصبح نمطاً من السلوك التخريبي المتعمد وعندما تصل هذه الظاهرة إلى درجة من التكرار والشدة, لدى هؤلاء الأفراد, نستطيع القول بأنهم أفراد سيكوباتيين (مضادين للمجتمع) لذا فإن للعامل النفسي دوراً كبيراً في التعبير عن مشاعرهم السلبية تجاه البيئة والمجتمع المحيط بهم.

أسباب الظاهرة

وفي تحليله لأسباب الظاهرة يقول الدكتور عبدالخالق حنذة : تعود الأسباب والدوافع لظاهرة الكتابة على الواجهات المختلفة , التي تعتبر سلوكيات عدوانية إلى سوء التربية الأسرية والمدرسية وعدم توفير بيئة اجتماعية سليمة , وكذلك عدم توفير البدائل الترفيهية أو العملية لهم وإعطائهم فرص حياة أخرى مناسبة.

علم النفس يفند: بعض العبارات تعكس ملامح شخصيات مضادة للمجتمع

حرية شخصية

عبدالسلام اليمني أخصائي نفسي يقول عن الظاهرة: إذا جاز لنا أن نطلق عليها ظاهرة فيمكننا أن نسميها ظاهرة الكتابة على الجدران والباصات , وهي حرية شخصية في التعبير عن مشاعرهم السلبية تجاه البيئة والمجتمع المحيط بهم.

وعن شيوع العبارات المتعلقة بالحسد يجيب اليمني: إن المجتمع اليمني يولي قضية الحسد أكبر من قيمة العناية بأن الله هو الحافظ , فنحن نخاف من الحسد أكثر من خوفنا من صنع شيء نستحق أن نحسد عليه.

ويرجع عبد السلام اليمني شيوع العبارات في المواصلات العامة – ويرجع إلى أن أغلب سائقي الباصات والمركبات إما غير متعلمين فهم يواجهون صعوبة في إدارة حياتهم، أما المتعلمون منهم ولم يجدوا فرص عمل فيصطدمون بالواقع لأنهم ينتقلون إلى قيادة الباصات , وتابع وكذلك لا ننسى الجو الذي يعيش فيه الشباب اليمني والذي يجعلهم يسقطون ما في داخلهم إلى الخارج على شكل عبارات مكتوبة على واجهة الباصات.

وعن اختيار السائق لعبارة دون غيرها يقول اليمني: إن اختيار العبارة ينبع من ثقافة الشخص أولاً ومن المواقف الحياتية ثانياً , وأحياناً تكون العبارة للفت الانتباه له والمفاخرة بين السائقين بالعبارة الرائعة أو الجديدة حتى لو أنها لا تعبر عن ثقافة الشخص ولا تربطه بموقف ما، وما بين التقليد والثقافة تظل هذه الظاهرة بحاجة إلى دراسة نصل من خلالها إلى نتائج واضحة تؤكد أو تنفي وجود أسباب تقف وراءها.

«عضة أسد ولا نظرة حسد، يا جبل ما يهزك ريح» من الجمل التي تكتب على سيارات الأجرة

تنــويه

ورد خطأ غير مقصود في مادة الاستطلاع بعنوان "الجيش والأمن.. تصدٍ بطولي للإرهاب" للزميلين حاشد مزقر وأسماء البزاز يوم أمس الأول الموافق ٢٠١٤/٤/١٠م، حيث ورد الخطأ في صورة الدكتور عبدالباقي شمسان - أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة صنعاء وكذلك في صورة مطيع دماج المحلل السياسي لزم التنويه والتوضيح.